الأميرة تنتظر

اهداءات ٢٠٠٣

أسرة المرحوم الأستاذ/محمد سعيد البسيوني ،

الإسكندرية

صلاح عبد الصبور

الأميرة تنتظر

دار العودة - بيروت

« نحن لا نكشف الكوخ إذا اضيء النور لأول مرة ، ولكننا نكتشفه . وسكانه لا يعنيهم أمرنا ، لأن مشكلاتهم قد لا تعنينا . انهن يعشن في انتظار رجل ، يعلمن أنـــه سيجيء يوماً ما ، ولذلك فان النور الذي يمتـد من واجهـة المسرح الى عمقـه ، يضيء لنا بابا يتأرجح على لولبه ، ليس مفتوحاً أو مغلقاً ، وهو يصر صريراً متمزقاً كأن ريحـــاً غير منسجمة الهبوب تعلن عن وجودها خارج الكوخ بالدق على خشب البـاب . وحين يعود النور من عمق المسرح يتجه الى اليمين لنرى درجــاً صاعداً الى غرفة الأميرة ، يوازيه الى اليسار درج هابط الى حاصل الكوخ ، حيث تحتفظ الساكنات بزادهن اليومي الفقير . أما وسط الكوخ ، فتحتله مائدة

مستطيلة قديمة الطراز . قديمة فحسب ، إذ ليس لها طراز معين . وحولها أربعة مقاعد ظهر أحدها أعلى قليلا . والمقاعد لا تتآلف حول المائدة ، ولكنها تتخالف بلا ايقاع . يروغ بين المقاعد ظهرا أمرأتين ، تلبسان السواد ، وتنظفان رثاثة الأثاث ، وتتشاكيان .

***

الوصيفة الأولى :

يستعجلنا الموت

لكنـا نتشبث بحبال العيش المبتوته

الوصيفة الثانية :

ليس لنا أن نختار

كلمات في جملة

الوصيفة الأولى :

ما قيل فقد قيل

نطقتنا الأيام ، وألقتنا في وجه الريح

الوصيفة الثانية :

فلنحرص ألا نتوحد

حتى لا يذرونا الغد

وتعلقنا بين جدائلها أشجار السرو

الوصيفة الأولى :

خمسة عشر خريفا مذ حملتنا في العربة

من بين حقائب ماضيها

الوصيفة الثانية :

خمسة عشر خريفا مذ فارقنا قصر الورد

ونزلنا هذا الوادي المجدب

إلا من أشجار السرو الممتد

كتصاوير الرعب

الوصيفة الأولى :

هل حملتنا قسرا ؟

كنا نحلم بالحب كما يحلم كهف بالنور
ولذلك أحببنا أن نصحبها

الوصيفة الثانية :

خدعتنا الأحلام

الوصيفة الأولى :

هي أيضاً قد خدعت
ما الوقت الآن

« تتجه الوصيفة الثانية الى الحائط ، لتكشف لنا عن كوة صغيرة ، تفتحهـــا لنرى تكاثف الظلام في الوادي »

الوصيفة الثانية :

خمسة عشر ظلاماً

الوصيفة الأولى :

هذا ميعاد مواجدنا الليليه

الجرح يريد السكين

الوصيفة الثانية :

نفس الترتيب ؟

الوصيفة الأولى :

نفس الترتيب

حين تصير الظلمة خمسة عشر ظلاماً

نتبادل هذي الكلمات .

الوصيفة الثانية :

أعرف دوري . .

« تبتعد الى أقصي يمين المسرح ، بينما تتجه الوصيفة الاولى الى أقصى يساره ، ثم تتوقف برهة لتستعد

كما يستعد الممثل لالقاء دوره ، وتنطلق في صوت مرح » يا مفطوره

حتى العصفور

لا تملأ بهجة قلبه

رقة حوصلته

وأميرتنا ،

ولتسعد بالأيام الحلوة حتى تشرق

شمس الأيام الحلوة في عينيها

وتزيد جمالاً

إن كان تمام الحسن يزيد

تبغي أن تمزج جوهرهـــا النوراني ببعض اللذات الأرضيه

الوصيفة الاولى :

كأس نبيذ مثلاً

الوصيفة الثانية :

وأفيضيه حتى نغمس فيه لقمه

الوصيفة الاولى :

وشواء ؟

الوصيفة الثانية :

قدرا يشبع جوعة عصفور

الوصيفة الاولى :

أعددت لها بعض حكايات حلوه

الوصيفة الثانية :

المرأة والملاح العربيد

لا يقرب زوجته إلا أن رقرقها بالماء ؟

الوصيفة الاولى :

لا .. لا ..

الوصيفة الثانية :

الديك المسحور

يتحول عند الفجر أميراً مؤتلق التاج ،

ويهبط كل مساء ليصوصو في حضن الفلاحة

والفلاح يغط بنومه ؟

الوصيفة الاولى :

لا .. لا ..

لن أكشف عن تحفي إلا بين يديها

ما الوقت الآن ؟

الوصيفة الثانية :

« تتجه الوصيفة الثانية الى المفتحة لتنظار ثم تعود »

سبعة عشر ظلاماً

ما أسرع ما تتكاثف هذي الظلمات

تتدحرج فوق الوادي كالثوب الشفاف

توشك لا تلحظها العين

مـا تلبث أن تتهاوى ، تتكوم بعد قليل ، تتصالب كالأحجار

آه .. ما أثقلها في قلبي الليلة

الوصيفة الاولى :

ما هـذا .. أخرجت عن الدور ؟ ..

الوصيفة الثانية :

لم أخرج بعد ، وما في وسعي أن أخرج ما دمنا نحيـا في هذا الكوخ

الوصيفة الاولى :

انا ننتظره

الوصيفة الثانية :

واثقة أن سيجيء ؟

الوصيفة الاولى :

هذا ما نحيا له

الوصيفة الثانية :

وإذا لم يأت .. ؟

الوصيفة الاولى :

لم يأت .. ؟

لا .. لا .. لا بد وأن يأتي

تظهر الوصيفة الثالثة من أعلى الدرج الايمن ، وتتخذ هيئة الغاضبة ، وكأن أحداً ناداها فشغلها عما كانت فيه ، تقف وقفة الاستعداد التمثيلية »

الوصيفة الثالثة :

ها أنذا قادمة توا

ما بالكما ، لا يهدأ صوتكما أبداً

امرأتان كسولان

تدعان لي العمل الشاق ، وتنطلقان الى الثرثرة

كما تنطلق المهرة للبغل

هل حان الوقت ؟

الوصيفة الاولى :

فلتنتظري حتى نضع المائدة كما تهوى ، ونعد الأقداح

تهبط الوصيفتان الاولى والثانية الى الحاصل ، بينما تهبط الوصيفة الثالثة من أعلى الدرج ، وتتلفت حولها لتطمئن الى أنها وحيدة لا يسمعها أحد ..

الوصيفة الثالثة :

تهوى الأيام كأوراق الأشجار ،وتنبت أوراق أخرى
وعلينا أن نقفز مثل الديدان
من يوم ميت

في يوم مولود

« تتجه نحو الباب وتفتحه قليلا في حذر »

الظلمة هذي الليلة أحلك مما اعتادت عيني في هـــذا الوادي

لا تبدو صامتة جوفاء ككل مساء

في داخلها سر يمشي ، يوشك أن يتكلم ويصيح

لا . . لا . . ليست خشخشة الورق الذابل في الريح

بل خطوات السر

« تصعد الوصيفتان ، تحملان بضعـــة أطباق وأقداح فارغة ، تنشغلان بصفها على المائدة ، ثم يتبادل الثلاثة النظرات ، ويقفن صفـا كأنهن في صلاة

وثنية ، وتتجه عيونهن الى أعلى الدرج ، حيث تبرز الاميرة في أروع زينتها .

الوصيفة الثالثة :

مولاتي
من أعلى السلم يلمع نورك
شمس في السمت
ويفيض عبيرك
فتبل ندواته جدران البيت

الوصيفة الاولى :

مولاتي

من أعلى السلم يتضوأ نحرك
حقل ليالك مرشوش بالنور
ويزغرد شعرك
خمر تنسكب على صفحة بلور

الوصيفة الثانية :

مولاتي
من أعلى السلم يختال قوامك
موسيقى تلتف وتتمهل
نغم تفرطه أقدامك
ويعود ليتشكل

الاميرة :

شكراً ، فلاهبط درجة

الوصيفة الثالثة :

مولاتي

في وسط السلم تختار العين

ثوبك أم صفحة فضه

تتمرغ فيها شمس الصيف

الوصيفة الاولى :

مولاتي

في وسط السلم تختار العين

جيدك أم كومة ماس
يتكسر فيها النور ويلتم

الوصيفة الثانية :

مولاتي
في وسط السلم تحتار العين
خفاكِ هما أم جنحا طائر
خير بين الألوان فأبدع

الاميرة :

شكراً ، فلأهبط درجة
معذرة إني أنسى دوماً أسماء وصيفاتي

هل تعملن بقصر أبي ؟

الوصيفة الثالثة :

كم وطأتنا قدماه الطيبتان

الاميرة :

ماذا تعملن

الوصيفة الاولى :

أنا خادمتك مفطوره

أحمل مروحتك

الوصيفة الثانية :

وأنا خادمتك بره

أعقد ملفحتك

الوصيفة الثالثة :

وأنا خادمتك أم الخير

أحياناً يؤثرني فضلك

فتنامين بحجري

حتى يلمس ملك الأحلام العذبة

بأصابعه الوردية صفى أهدابك

الاميرة :

ماذا تبغين الآن ؟

الوصيفة الثالثة :

ننتظرك حتى يعطفك علينا فيض كمالك

أعددنا مائدة متواضعة ، وتمنينا لو أكرمت وصيفاتك بالصحبة

الاميرة :

لا بأس ، لا بأس

« يسمع صوت من الخارج ، كان خطى تتردد تنزعج الاميرة ، ملقية بسمعها الى الصدى »

ما هذا يا أم الخير

الوصيفة الثالثة :

مولاتي ..
تلك هي الريح

الاميرة :

أتراه يأتي الليلة ؟

الوصيفة الثانية :

لا أدري يا مولاتي
أتسمع في هذي الليلة سراً مدفوناً في أحجار الصمت
يوشك أن يبعث شبحاً تتشقق عنه الظلمة

الاميرة :

أشعر هذي الليلة مثل شعورك
لا أدري ماذا أفعل ان جاء
اني أسألكن سؤالاً

لكن لا تكسرن فؤادي بجواب مسنون كالسيف
أو بجواب رواغ كالماء
قد كنتن معي في تلك الليلة
وعرفتن الحادث

الوصيفة الثالثة :

الحادث ، ما الحادث ؟

الاميرة :

الحـــادث ؟
لا تذكرن الحادث

الوصيفة الثالثة :

ما يحيا كل دقيقه

لا ينسى أو يذكر

الاميرة :

أبدو مخطئة في أعينكن
لكنْ .. لكنْ
قد لوح لي بالحب

الوصيفة الثانية :

نعلم . نعلم

الاميرة :

بل أقسم أن ينبت في بطني أطفالاً
طفلاً في كل خريف

الوصيفة الاولى :

نعــــلم .. نعــــلم

الاميرة :

هل أخطأت إذن

« يقترب صوت الخطى ، كأنها تحزم وتتردد تتسمع الاميرة »

رباه ، مـــاذا تحمل هذي الليلة

الوصيفة الثالثة :

لا تحمل هذي الليلة إلا مـــا حملت ليلات أخرى

فارجعن الى الدور

« في هيئة تمثيلية »

هل تأذن مولاتي أن نشرب كأس نبيذ قبل الأكل

الاميرة :

« مسترجعة هيئتها الملكية »

لا ، بل كأساً من ضحك تجلو طيف القلق عن القلب

يا مفطوره .

قولي واحدة من نكتك

الوصيفة الاولى :

فاسمعن إذاً أحدث نكته

رجل قال لزوجته

البدر يفوقك حسناً

قالت زوجتـــــه :

اذهب حل سراويل البدر

بدلاً من حل سراويلي

« يضحكن »

الوصيفة الثانية :

لا باس بها ، لكني أعرف أخرى مضحكة جداً

رجل قال لصاحبه

امرأتي أشهى من كل نساء البلده

فأجاب الصاحب ·

هـــــذا حق !

امرأتك أشهى من كل نساء البلده

« يضحكن »

الوصيفة الثالثة :

ايه .. ما أبدع هذي النكته

الوصيفة الاولى :

الضحك لذيذ

الوصيفة الثالثة :

خبز القلب

الوصيفة الاولى :

خمر مجانيه

الوصيفة الثانية :

آه لو نملك أن نضحك حتى الموت

لو متنا في شهقة ضحك

الوصيفة الأولى :

دوماً تحيين على ذكر الموت

حتى في لحظات البهجه

الوصيفة الثالثة :

ايه يا بنتيَّ

فلنغتنم اليوم ، فـإنا لا ندري ماذا يحمل صبح الغـد

الوصيفة الثانية :

اعتدنا ألاّ يحمل إلاّ وطـــأة تذكرات الأمس

الوصيفة الثالثة :

أوه ، تنحرفين دواماً عن دورك

كذوات الطبع المأساوي جميعا

تنزلقين من البهجة للحزن كما تنزلق السمكة في الماء

فلنضحك

الوصيفة الأولى :

حقاً .. فلنضحك

الأميرة :

فلنضحك

« لا يضحك أحد »

الوصيفة الاولى :

لم لا تضحك مولاتي ؟

الاميرة :

لم لا تضحك أم الخير

الوصيفة الثالثة :

لم لا تضحك بره ؟

الوصيفة الثانية :

لمَ لا تضحك مفطوره ؟

الوصيفة الاولى :

أنا أضحك لكن بره

الوصيفة الثانية :

أنا أضحك لكن أم الخير

الاميرة :

فلنضحك جمعاً في صوت واحد

الوصيفة الثالثة :

هه .. سأعد ثلاثة

الاميرة :

لنفوِّتْ لعبتها ولنضحك قبل العد

« ينخرطن في الضحك الى أن يبكين ، وفجأة تصبح الخطى قريبة واضحـــة ، وكأنها نمت في وسط الضحك ، حتى أصبحت في ساحة الكوخ »

الوصيفة الثالثة :

صوت خطى تتردد في الساحة

الوصيفة الثانية :

خطوات مبطئة متئده

الاميرة :

ليست خطواته

الوصيفة الثانية :

لا يعرفنا أحد في وادي السرو

الوصيفة الاولى :

أو تعرف أحداً

« طرق على الباب »

الوصيفة الثالثة :

من بالباب

الصوت :

رجل يا سيدتي

الوصيفة الثالثة :

من .. ؟

الصوت :

اسمي لا يكشف شيئا

الوصيفة الثالثة :

لكن .. لك اسم

الصوت :

اليوم .. قرندل

الوصيفة الثالثة :

ماذا تصنع في هـــذا الوادي

الصوت :

أتجول

الوصيفة الثالثة :

شراً تنوي أم خيرا ؟

الصوت :

لا أنوي إلا ما تبغين

الوصيفة الثالثة :

أدخل

« يدخل رجل نحيل ، رث الهيئة ، عليه تراب الفقر والسفر »

الوصيفة الثالثة :

هل ضلّـت خطواتك في الغابه

قرندل :

بل هذا قصدي

الوصيفة الثالثة :

ماذا تبغي ؟

قرندل :

أن أنفذ ما أوحاه الصوت

حين تقدمني في الغابة حتى أوقفني في باب الكوخ

الوصيفة الثانية :

لكنا لا ننتظرك

قرندل :

أنباني الصوت

عمن تتأهبن للقياه

الاميرة :

من .. ؟

قرندل :

لا أنطق باسمه

إلا أن أصبح ظلي في عينيه

الاميرة :

هل سيجيء الليلة ؟

قرندل :

« ينحني ليلصق أذنه بالارض »

لا أدري

هاأنذا ألصق أذني بالأرض

فلعلي أسمع من باطنها وقع خطاه

الاميرة :

أسمعت ؟

قرندل :

في كل سبيل

الاميرة :

هل يصبح ظلك في عينيه الليلة ؟

قرندل :

لم ينبئني الصوت

هل أجلس في هـــذا الركن

« دون انتظار الجواب يجلس في ركن المسرح الامامي الايسر ناظراً للباب ، ومموليا ظهره للجمهور »

الوصيفة الثالثة :

هل لك في لقمة خبز ؟

قرندل :

خبزي لم ينضج بعد

الوصيفة الثالثة :

ومتى ينضج خبزك ؟

قوندل :

حين أغني

الوصيفة الثالثة :

ومتى ستغني

قوندل :

إن فرغت أغنيتي

الوصيفة الثالثة :

ومتى تفرغ أغنيتك ؟

قرندل :

ما زالت شذرات لم تتلاءم بعد

ويحيرني آخر سطر فيهـــا حتى الآن

الوصيفة الثالثة :

رجل أنهكه الفقر وأضوى عقله

يهذي لا يدري ما ينطق بـــه

الاميرة :

إني أتوجس من هيئتـــه أمرا

الوصيفة الثالثة :

شراً أم خيرا ؟

الاميرة :

لا أدري، لكني أشعر أن حروف حديثه تطوي أشياء

الوصيفة الثالثة :

لا تطوي إلا فقره

فدعيه ملقى في ظل الحائط حتى يرحل

لنعد لمواجدنا الليليله

الوصيفة الاولى :

بالترتيب ؟

الوصيفة الثالثة :

بالترتيب

ماذا كنا نفعل قبل مجيئه

الوصيفة الثانية :

كنا قد أتممنا دور الضحك المفضي للدمع

الوصيفة الثالثة :

فالآن أوان الحفله

« تصفق بيديها »

الحفلهْ .. الحفلهْ

« تجلس الوصيفتـــان الاولى والثالثة على الارض في الظلام ، وتنهض الاميرة متهادية لتتمدد على المائدة في وضع اغراء ، بحيث تبدو المـــائدة كسرير ، وتختفي الوصيفة الثانية لحظة لتعود وعلى وجههـــا قناع رجل في كمال العمر : ذي شارب كثيف وهيئة متحدية :

الاميرة :

وأخيراً جئت بعد أن جن نهاري
بشقائي وانتظاري
وتعجلت الهنيهات الى الليل ..
تمنيت لو استطعت اختصار الأفق الممتد في لحظـــة ضوء
تنطفي في نفخة مثل انطفاء الشمعدان
آه لو أملك للشمس عدوى الشمس ، أمراً وقضـــاء
آه لو أملك أن أحبسها تحت سريري
حيث لا تسمع ديك الفجر إذ يعلن ميلاد الضياء

آه لو أمـــلك أن أحبس أنفاسي وأغفو طول عمر النور

فإذا ما أظلم الليل تبرجت على غصني

تنفست نسيم الليل ، أورقت انتشاء وسرور

ليلكة الظل أنا

عابدة الظلام

الزهرة التي تخاصم السنا

وتعشق القتام

الوصيفة الثانية :

« تحني رأسها في صمت »

الاميرة :

وأخيراً جئت يا نهر حياتي
فاسق جلدي ، شققتـــه الشمس حتى صار كالأرض البوار

الوصيفة الثانية :

« تمد يدها على ذراع الاميرة »

الاميرة

« هي تنهض قليلا وتتحسس الوصيفة من وسطها الى وجهها »

آه ،تبدو مثل رمح مشرع تم استواء ومضاء
آه ، تبدو مثل سيف مرهف قد زاده الصقل جلاء
آه ، تبدو كإله طيب قاس نبيل

آه ، تبدو شجره

آه ، تبدو سكره

آه ، تبدو قمرا حلوا مطلا

آه ، تبدو كل شيء زار أحلامي ، وأحلى

الوصيفة الثانية :

« تمد يدها الى صدر الاميرة »

الاميرة :

أترى صدري يرضيك استواء واستداره

حقلك العاشق يبغيك كما تبغيه

فتلمسه ، تحسسه ، وأوجعه ، فقد تنبت فيـــه

زهرة عاطرة تغريك أن تقطفها ، تطبــع منها

وشمة في صدرك المفرود كالقلع على بحر الجساره

الوصيفة الثانية :

« ترفع الاميرة اليها »

الاميرة :

آه علقني باكتافك كالعقد ، وداعبني وانثرني حبات ..
وبعثرني على جسمك موسيقى ونورا
ثم لملمني وانظمني في حبل امتلاكك
وتحسسني واختمني بختمك
وليعدك الغد لي طفلاً شقياً وجسورا

الوصيفة الثانية :

« تترك الاميرة لتسقط أمام السرير ، وتبتعد عنها خطوة »

الاميرة :

ترخي جفنيك كأنك مهموم

تتمدد في وجهك غيمة ضيق مكتوم

بم أغضبتك

هل أبدو ساذجة لا تعرف أسرار الحب

أم أبدو مسرفة في اظهار عواطفها

علمني ما أفعل

لكن لا تتركني

الوصيفة الثانية :

تبتعد خطوة أخرى واضعة يدها تحت ذقنها . .

الاميرة :

هل تعشق أخرى طافت ذكراها في عينيك

فحجبت صفاءهما عني

ويلي ، لو كان الأمر كما أخشى

فسأقتل نفسي

الوصيفة الثانية :

تبتعد خطوة ثالثة ، ثم تظل تشير بيديها كأنها تتحدث .

الاميرة :

ماذا .. ؟

لا ترضى أن تأتيني في السر كما يأتي اللص !

تتحين نوم الحراس وتستخفي في ظل الجدران !

تبغي مفتاح القصر ؟

الوصيفة الثانية :

« تستأنف نفس الاشارات »

الاميرة :

لكن أبي يحفظ مفتاح القصر وخاتم ملكه
تحت وسادته حين ينام

الوصيفة الثانية :

متجهة ، تبتعد خطوة أخرى

الاميرة :

ويحي ، لا أدري ما أفعل

لم أعتد أن تمتد يدي في فرش أبي

الوصيفة الثانية :

« تستدير متجهة للانصراف »

الاميرة :

سأقودك للغرفة

وستأخذه أنت

« تهبط الاميرة عن المائدة ، وتدور هي والوصيفة الثانية دورة حولها ، لنجد الوصيفة الثالثة ، وقد ارتدت قناع الملك الشيخ ، تصعد الى المائدة ، وتغفى فوقها »

تتقدم الاميرة والوصيفة الثانية نحو الوصيفة الثالثة، تتأخر الاميرة لتمد الوصيفة الثانية يديها نحو المائدة ، وتتحسس بهما عنق الوصيفة الثالثة (الملك الشيخ) .. ينطفي النور ، ليضيء على صرخة الاميرة »

الاميرة :

ويلاه

أقتلت أبي

وسلبت الخاتم ، حتى ترفعه في وجه الناس ...

وتحكم به

ماذا أفعل

أنت حبيبي وعمادي ، وقتلت أبي وعمادي

أ أشير اليك ، وأدعو :

هذا قاتل مولاي

أم أطوي كفي ، أغرق سري في دمعي المكتوم

أتكلم أم أصمت

أوجع من هذا كله

أ أحبك

أم أبغضك

الوصيفة الثانية :

« تستدير الى الاميرة محاولة اقناعها »

الاميرة :

ماذا ؟

تبغي أن أنبأهم أن أبي حين أحس الموت

ناداك اليك وأوصى لك بابنته .. بي

وبملكه

أسلمك الخاتم والمفتاح

تنشدني الحب ولذات الماضي ووعود المستقبل

لا .. لا .. لا أقدر

بل ما أعجزني أن أفقدك وأفقده في ذات الوقت

يكفيني في اليوم الواحد جرح واحد

ليكن ما تبغي ، ولتدع كبير الحراس

« تظهر الوصيفة الاولى ، وقد ارتدت قناع كبير الحراس ، يتبادل الثلاثة الاشارات . ثم تنصرف الوصيفة الاولى مطرقة طائعة .

الاميرة :

والآن أخرج حتى أبكي رجلي المقتول

وأزف اليك مطهرة بدموعي

يا رجلي القاتل

أخرج .. أخرج

تنهار الاميرة في بكاء جارف على سرير الملك الميت ، بينما تخلع الوصيفتان قناعيهما وتقفان وراء الاميرة ، وتبكيان ، ويتردد البكاء في ايقـــاع موحد ، وفي أثناء ذلك يدخل من ينتظرونـه .. السمندل .

السمندل :

آه ، كدت أضل طريق الكوخ

لولا أن قادتني أشجار السرو

ما هذا .. ؟

حفل بكاء .. هـــل مات أحد

أم أن النسوة يبكين ليملأن القلب الفارغ

« تعقد مفاجأة دخوله السنة النساء ، وتخلع الوصيفة الثالثة قناعها ، وتهب واقفـــة ، بينما تلتفت الاميرة والوصيفتان اليه »

السمندل :

حق ما خمنت

الميت وهمي والدمع غزير

الاميرة :

أنت .. ؟

السمندل :

لا يعرفني أحد مثلك

الأميرة :

ما جاء بك الليله ؟

السمندل :

قلب يبحث عن أضلاعه

الأميرة :

هذا ما أعددت من الكلمات لتلقاني

تنفخ في كلماتك كالفقاعات

حتى تصبح فارغة براقه

السمندل :

ما هذا صوتي ، بل صوت الحب

الاميرة :

أرجوك .. لا .. لا ..

لا تفسدها

السمندل :

ماذا ؟

الاميرة :

اللحظة

انظرن ، صديقاتي

انتظرت كل خلايا جسمي لمسة هذي اللحظـــة

انتفض دمي يتشهى رعشتها النارية من أزمان

دار حوالي مقدمها المتسربل في غيب الليل
نومي ومقامي
أكلت هذي اللحظة من أرقي ، شربت من عطشي
لبست أيامي
علقت بذروتها الموعودة عنقي ،
وتدليت لأنتظر القادم ذات مساء
كنت أقول لنفسي
هل يأتي منتقما ، أو مزدريا ،أو مكتئبا، أو منكسرا
أو ندمانا ، أو مجروحا ، أو محتضرا
لكن وا أسفاه
ها هو ذا يأتي متشحا بالكذْب كما اعتاد

قد عامت في شفتيه الألفاظ

لامعة ومراوغة كالزيت

وا أسفاه ما زلت كما أنت

اوه ، اذهب عني .. لا .. لا تذهب

أغفر لك كل خطاياك

إلا أن تفسد لحظة صدق

الوصيفة الثالثة :

عجبا

تذكر أن قد أفسد لحظتها الموعوده

لكن تنسى أن قد أفسد كل العمر

السمندل :

صمتا يا شمطاء

لم أفسده ، لكني أنضجته

صارت بنت العشرين

تحت جناحي امرأة حافلة بالشهوة والنار

بالمتعة والعار

بالحب وبالبغض

بالرغبة والرفض

الوصيفة الثانية :

أنت قتلت أباها ..

السمندل :

ها .. لم أقتله ، لكني عجلت بموته
كان هباء منثورا فوق ملاءته المهترئه
ما كدت ألامسه حتى طار على أجنحة الموت

الاميرة :

ما أغرب ما خدعتني عيناي
كم أنت ثقيل الوطأة حين تريـــد استعراض ذكائك

السمندل :

كان أبوك مريضاً منذ رأت عيناك النور
كان العامة حين تدور الكأس يقولون :

أن السوس الناخر في أخشاب المخدع
قد جاوزها ليعربد في ساق الملك الخشبيه
بل كان البعض يقولون :
أن ضموراً قد مس الأعضاء الملكيه
حتى ضاقت كتفاه ، وقصرت كفاه
بل قد شاعت شائعة أن هزلت ساقاه
حتى صارت ساق الملك الخشبيه
أقصر من ساق الملك الأخرى الحيه
بل قالوا أنْ لحيته قد سقطت
أن قد برز له نهدان

الاميرة :

جلف أيضاً

السمندل :

مست رأسي الفكرة ذات مساء

كنا نسمر فيه نحن الحراس

في نوبتنا فوق السور

وسمعت القائل :

الملك سيمضي لم ينجب ولدا كي يخلفه في عرشه

كي يرفع خيمته المنهاره

الاميرة :

ولهذا قدمت الى الحب .. بلا حب

السمندل :

عشر سنين يا طفله

لكني .. كنت أحبك

الاميرة :

لم أصبح طفله

السمندل :

بللت عروقك بالحلوى والقبلات

حتى دارت أثمارك في ثوبك

فهززت غصونك ، فانفرط العقد

الاميرة :

لا يحكي عن مضجعه إلا رجل وغد

السمندل :

أنا لا أحكي

لكني أتذكر

أذكر حين أملتك نحوي أول مرة

واهتز النهدان كما يرتجف العصفور المبتل

وتمايل قدك كالغصن المثقل

هذا كان ..

في العام السادس من صحبتنا

أذكر حين تمددنا عريانين لأول مرة

وتعانقنا حتى مات الظل ومات النور

في حضنينا

هذا كان في العام الثامن من صحبتنا

كنت تقولين إذا داعبك الحب فأيقظ أوتارك

« يا قمري العريان
يا وردتي الملتهبة
يداك حبل وضلوعي عربه
قدني الى حدائق النيران »

الاميرة :

صه .. أصمت

السندل :

بل آذكر أنك ذات مساء هسهست بأذني
أمطر في بطني طفلا

الاميرة :

أرجوك .. أصمت

السمندل :

أذكرت .. ؟

الاميرة :

ذكرت

السمندل :

ولهذا جئت

الاميرة :

ماذا .. ؟

السمندل :

كي نصنع أياماً أجمل مما فات

الاميرة :

ولماذا جئت الليله ؟

السمندل :

كي نبدأها الليله

الاميرة :

مسكين

السمندل :

هذا حق

فانا من دونك لا أدري لي حضنا أرقد فيه

أنسى في نضرته الأيام الجهمه

الاميرة :

وأنا مثلك

هل سنعود الى سالف عهدينا

السمندل :

أصفى مما كنا

الاميرة :

هل تكسر باب الزمن الميت

وتبدل أحزاني بالحلوى والقبلات

هل ستعيد إليّ الطفله

السمندل :

إن عدتِ إلى حبي

الاميرة :

لكن .. قل لي
ما أحوال القصر

السمندل :

في خير

الاميرة :

لم تتهـــاوى نبرة صوتك تحت حديثك
وكأنك .. ترهقها بالكذب

السمندل :

بل في خير جداً ..

الاميرة :

والحراس

السمندل :

يرتجفون إذا ذكر اسمي

الاميرة :

والقادة والجند

السمندل :

ينكمشون لمرآي
حتى تدخل أعناقهم في أرجلهم

الاميرة :

ما زالوا يبتلعون القصه ؟

السمندل :

أية قصه .. ؟

الاميرة :

قصة موت الملك المقعد

من بعد وصيته لك

السمندل :

ماذا تعنين

الاميرة :

لا أعني شيئاً ، لكني أسأل

أرجوك

أصدق مره

لا من أجلي ، بل من أجلك أنت
ولنبدأ منذ البدء
لم جئت

السمندل :

هل ما زلت على حبي .. ؟

الاميرة :

لا تنسى المرأة أول رجل باتت ساخنة في كفيه
تستخفي ذكراه كما تستخفي الدوامة في الماء

السمندل :

أنا مقهور يتشقق ملكي من حولي كلحاء الشجره
أنكرني الحراس

الأميرة :

والقادة والجند ؟

السمندل :

هجروني

الاميرة :

ماذا لو عدت معك ؟

السمندل :

قد يصفو الأمر

الاميرة :

لك .. ؟

السمندل :

لنـــا ..

الاميرة :

كيف .. ؟

القرندل :

« يهب من ركنه المظلم فجأة »

ها قد تمت أغنيتي

فاسمعن مقاطعها

السمندل

« للأميرة »

من هذا ؟

القرندل:

لا تشغل نفسك بي

كن ضيفي في أغنيتي

السمندل :

من أنت ؟

القرندل :

أسمي لا يعني شيئا

السمندل :

ماذا تعمل ؟

القرندل :

لا أعمل شيئا

أحياناً أتامل في الشمس الى أن تغرب

أو في الليل الى أن تشرق

أرقص أحياناً في أفراح الخلان

أحياناً أكتب

السمندل :

مـــاذا تكتب ؟

القرندل :

ما يحدث ..

السمندل :

هل تسكن في هذا الكوخ ؟

القرندل :

بل عندي عمل ساوديه
فالليلة أنا مدعوٌ أن القي أغنيتي

السمندل :

مدعو ، ممن ؟

القرندل :

هل تسمع صوت الريح

السمندل « للأميرة »

ادعوتِـه ؟

القرندل :

أدعوت الريح

اسمع .. هي أيضاً تحكي

اسمع .. اسمع

السمندل :

ماذا تحكي الريح .. ؟

القرندل :

ما يحدث

السمندل :

رجل مجنون

القرندل :

بل شاهد

السمندل :

ماذا تبغي ؟

القرندل :

أن يصبح ظلي في عينيك

السمندل :

من أين أتيتن بهذا الرجل المجنون
هيا نذهب يا حلوه

الاميرة :

ووصيفاتي

السمندل :

فليتبعنك فيما بعد

سنحث الخطو الى القصر

ندرك أول خيط الفجر

وسنخرج في الصبح الى الميدان ، وكفانا معتنقان

ونقول لهم أن اميرتهم قد عادت

خلعت ثوب الغفران على عاشقهـــا المثقل بالذنب

فتلقاه عاشقها المثقل بالذنب بأجلى آيات العرفان

القرندل

« ممتقعاً ، وقد امتدت قامته النحيلة ، وبان عليــــه

غضب وحشي »

لا .. لا .. أرجوك

طعنت قلب مدينتنـــا ذات مساء كذبه

فاعتلت واسترخت مثقلة بالجرح

والليلة قد تهوي ميته أنهاراً وتلالاً ومنازل

لو ولدت في ساحتها أخرى

السمندل

أصمت يا مجنون

هيـــا .. هيـــا

القرندل :

ووا أسفاه ، لا بد وأنــ ألقي أغنيتي

« يندفع القرندل نحو السمندل ، ويحيط رقبتــه بأصابعــه ، ثم يحدق في عينيه »

هذا ظلي في عينيك

يا سمندل

« يستل القرندل سكيناً من ثيابه ، ويدفعها في صدر السمندل

خذ ، هذا آخر مقطع

« يتهاوى السمندل على المائدة ، ويستدير القرندل الى النسوة المندهشات »

تمت أغنيتي

استودعكن الله ....

« يتجه نحو باب الكوخ ، ثم يستدير قبل أن يخرج ليرى الاميرة تقف متهاوية »

آه ، لا يجعل بي أن أنسى
هذا تذييل لا تكمل أغنيتي دونه
يا أمرأة وأميره
كوني سيدة وأميره
لا تثني ركبتك النورانيـــة في استخذاء
في حقوى رجل من طين
أيا ما كان
وغداً أو شهما
عملاقا أو أفاقا
ولتتلقي ألوان الحب ، ولا تعطيه
اضطجعي مع نفسك
ولتكفك ذاتك

ليكن كل الفرسان الشجعان

ممن يحلو مرآهم في عينيك

لك خداماً لا عشاقا

أو عشاقاً لا معشوقين

« يخرج »

الاميرة

« وهي تبكي بجانب الفراش وتقبل السمندل »

آه ، ما أصدقه ميتاً

انظرن ماتت بسمته الفاتنة اللزجه

وبدا مرتعداً مذعوراً في صدق فاتن

آه ، ما أجمله ميتا

إذ يتكوم في فرشي كالوعل المرهق

فلاغلق نافذة الرعب

« تغلق عينيه »

ولأثن ذراعي حذر لم ينفع

ولأرفع ساقين أحبا أن يرتفعا

حتى لو خاضا في عمق الطين

أوه ، مـــا أشبهه في ضجعته بأبي

أنظرن ، وباركن

أكتملت لحظتي الموعودة حتى سحقت نفسي قطعـا

« تتهاوى جالسة بجانب المائدة ، وقد أدارت ظهرها للجثة ، تلمع على وجهها ابتسامـة بالغة الضياء ، وعيناها مغلقتان كأنها تحلم . .

الوصيفة الثالثة :

« مندفعة نحو الاميرة . .

مولاتي ... مولاتي

الاميرة :

« كأنها تفيق من حلم ، وقـــد أدارت ظهرها للمشهد السابق كله »

ماذا .. هــــل سرق النوم الخادع نزهتنا الفجريه

هل أخلفنا ميعاد البلبل والطل

الوصيفة الثالثة :

لا ، يا مولاتي .. لكن

الاميرة :

لكن ماذا ... ؟

لا تبتئسي يا أم الخير

فسندرك أول خيط فضي

وسنملأ كاسينا من ذوب اللؤلؤ فوق خدود الزهر
ونعود الى القصر قبيل الموعد

الوصيفة الأولى :

الموعـــد ... !

الاميرة :

أوه لا تنسي أني امرأة وأميرة
بل سيدة وأميرة
ومن الواجب أن أخرج في الصبح الى الميدان
كي يستجلي أتباعي طلعتي النورانية

الوصيفة الأولى :

معذرة يا مولاتي

الاميرة :

استمتعنا وتنزهنا

وخلعنا عن أنفسنا

عبء التدبير وهم التفكير

وغفونا كالأطفال إذا طعموا مـــا يكفيهم من زاد ومناغاه

مـا الوقت الآن

الوصيفة الثانية :

« تتجه الى الكوة ، وتفتحها ، وتنظر »

الفجر على مرمى سهم

الاميرة :

فلتحزمن متاع الرحله

هل أسرجت العربة يا أم الخير

الوصيفة الثالثة

مولاتي..

الاميرة :

لا باس

فسـأمشي في طرقـات الغابــة حتى أبواب القصر

وسأدخل ساحــة قصري مترجـلة حتى أتلقى من

خدمي ورعاياي

ما يبهج نفسي من حب وخضوع

هيا .. هيا ..

أسرعن

(ستار)

من منشورات دار العودة

		ق. ل.
حبيبتي تنهض من نومها	محمود درويش	١٥٠
آخر الليل	« «	٢٥٠
اوراق الزيتون	« «	٢٥٠
عصافير بلا اجنحة	« «	٢٥٠
يوميات جرح فلسطيني	« «	٢٥٠
رحلة السراديب الموحشة	سميح القاسم	٢٠٠
اغاني الدروب	« «	٢٠٠
دخان البراكين	« «	٢٠٠
دمي على كفي	« «	٢٥٠
طلب انتساب للحزب	« «	٢٠٠
شيوعيون	توفيق زيّاد	٢٠٠
ادفنوا امواتكم وانهضوا	« «	٢٠٠
اشد على ايديكم	« «	٢٠٠
مسافر ليل	صلاح عبد الصبـ	
الاميرة تنتظر	« «	«
حياتي في الشعر	« «	«
المجد للاطفال والزيتون	عبد الوهاب البـ	
اشعار في المنفى	« «	«
ملائكة وشياطين	« «	
عيون الكلاب الميته	« «	

الثمن : ٢٠٠ ق. لبناني ـ ٣٠ ق. مصري